

# تيسير العلي القدير

لاختصار  
تفسير ابن كثير

اختصره وعلقه عليه واقتارأه اصبح رواياته  
محمد نسيب الرفاعي

المجلد الأول

مكتبة المعارف  
الرياض

حقوق الطبع محفوظة

طبعة جديدة

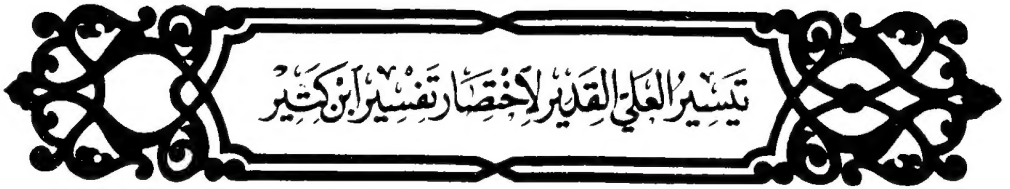
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

---

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٢٣٩٧٩

الرياض - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إختصره وعلق عليه واختار أمتع رواياته  
محمد نسيب الرفاعي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله ، ومن والاه وتبع هداه إلى ما شاء الله .  
أيها الأخ القاريء المسلم الكريم .

سلام الله عليك ، ورحمته وبركاته ، أما بعد :

فها إنني أعود إليك ، حاملاً لك هذا الكتاب : ( تيسير العلي القدير . لاختصار تفسير ابن كثير ) في طبعته الجديدة ، مصححة ومنقحة ومزيدة ؛ فالحمد لله جل وعلا على مزيد نعمه ووافر منته وبرمه ، بما وفقني إليه سبحانه من القول والعمل .

وأي نعمة أحق بالحمد لموليا ، وأجدر بالشكر لمطيبها ، وأولى بالثناء الحسن على مسدها جل جلاله ، من نعمة تقريب معاني كتابه إلى عباده ؟... اللهم لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

أخي القاريء المسلم الحبيب :

حقاً .. لم تكن السنة آلاف نسخة من نسخ الطبعة الأولى من هذا الاختصار .. كافية لتغطية حاجة القراء الأعزاء .. إذ بعد أن نفذت نسخته الأولى .. كثر الطلب وفقد العرض ، واشتدت الرغبة إليه ، وتوالت أسئلة القراء عنه ، هنا وهناك .. من دور النشر والمكتبات العامة وقد استأذنت أكثر من دارٍ للنشر بالسماح لأصحابها بإعادة طبع هذا الكتاب ؛ لاسيما وقد طلبت وزارة المعارف السعودية الموقرة ، تأمين خمسة آلاف نسخة منه ، لتوزعه على مكتبات مدارسها في كافة أنحاء المملكة .. فينهل منه طلابها : الدين الخالص ، والعلم النافع ، ويزدادوا اطلاعاً على كتاب ربهم جل وعلا ، ومعرفةً بمراده سبحانه من تنزيله ، ووقوفاً على أحكامه ، والتزاماً بها ، فيخلصوا منه إلى العقيدة الصافية النقية ، والفقه النبوي الراشد .. ذلك لسهولة تلخيصه ، وجزالة عرضه .. إذ قرّب مراد الله إلى الأفهام ، حتى صارت معانيه العالية ، دانية القطوف وفي متناول أكثر طلاب العلم ، وحتى المبتدئين بطلبه ، لما اشتمل عليه من حذف المكرر ، وتحسين المقرر ، وتنحية الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وإبعاد الأخبار الاسرائيلية ، وتصفيته من المفاهيم الخرافية ، وتوضيح أبحاثه ومراميه ، بتعليقات : أظهرت العقيدة السلفية في أجلى مظاهرها ، وأوضح معانيها الهادية المهدية ، والتي جلّت أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية في جميع أنواعها وأقسامها ، وتوحيد الأسماء والصفات ، على طريقة السلف الصالح بأمرار آيات وأحاديث الأسماء والصفات على ظاهرها كما وردت مع العلم بحقيقتها ، بلا تكيف ولا تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ولا تجسيم . وأوضعت هذه التعليقات ، حقيقة التوسل المشروع والمنوع بالحجج القرآنية الصريحة ، والأدلة الحديثية الصحيحة ،

وفصلت في هذا الموضوع الخطير الذي اختلف فيه السلف والخلف ...

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف  
وقد تقصدت الإيجاز في موضوع التوصل في التعليقات لأحيل القاريء الكريم على كتابي / التوصل إلى حقيقة التوصل / المشروع والمنوع ، الذي طبع منه طبعت عدة .. ووفيت فيه البحث حقه . كما توخيت في هذه التعليقات ، الكشف عن بعض المشاكل التي قد تعترض القاريء أثناء قراءة هذا الاختصار ، على ضوء الكتاب والسنة ، والعقل السليم والمنطق المستقيم . وما يشعني في المضي على تكرار الطبع بعد توفيق الله ، ما ورد عليّ من الكلمات التشجيعية من أجلة علماء المملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان ومصر والمغرب العربي واليمن فألى هؤلاء الأجلة الأفاضل الأعلام أرفع شكري الجزيل المقرون بالاحترام والتقدير .

وعلى هذا ... فقد استخرت الله تعالى وأقدمت متوكلاً عليه وحده ، وعزمت على طبعه ثانية وإخراجه في حلة جديدة ، يزينها التحقيق والتدقيق ، والاختيارات الموفقة ، والاستدراكات المفيدة . ثم عمدت إلى تصحيح الأخطاء المطبعية التي وقعت / عفواً / في الطبعة الأولى ... ثم نقحته ، وزدت عليه فوائد جمة .. فعكفت على فهارس أحاديثه الواردة فيه ، والتي كانت مجتمعة جميعها في آخر المجلد الرابع من الاختصار .. ففصلتها ، ووزعت كل فهرس منها ، إلى موضعه في جزئه العائد إليه ، فصار كل مجلد يحوي التفسير .. وفي آخره فهرس الآيات والسور .. ويليه فهرس الأحاديث الواردة فيه مرقمة بحسب تسلسل ورود الحديث .. ليسهل على القاريء الكريم الكشف عن أي حديث يريده ، مع درجته ملتزماً أن لا أختار إلاّ الصحيح المتفق على صحته أو الصحيح الذي انفرد به البخاري أو مسلم ، والصحيح المروي في باقي الصحاح معتمداً الإشارات المصطلح عليها عند أئمة الحديث رحمهم الله . ولم أعمد للاستشهاد بالحديث الحسن إلاّ قليلاً .. ونادراً . فهاك يا أخي القاريء المسلم هذا الكتاب ، أنماراً يانعة شبيهة الأكل .. والله أسأل أن ينفعك به ، ويجزل لي ولك الثواب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم .

...

ولا أستطيع - وأنا أختم هذه المقدمة - إلا أن أذكر من كان لله ، ثم له الفضل والعون ، والدافع الصادق لإظهار هذا الاختصار في طبعته الأولى .. قدمعة عليك وفاءً لعهدي ، ودعوة لك بالرحمة والمغفرة .. إي والله .. لا أملك لك سوى دمعة ودعوة يا د فيصل .. ولن أنساك ما حييت .

محمد نسيب الرفاعي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الطبعة الأولى

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أما بعد فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ - وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة بدعة وكل ضلالة وكل ضلالة في النار .

\*\*\*

أيها القارئ المسلم الكريم ، يا أخي الحبيب في الله تعالى :

أضع بين يديك - بعد جهود خمس سنوات - مختصراً « لتفسير القرآن العظيم » المشهور بتفسير ابن كثير للإمام الجليل العلامة الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية .

وتفسير ابن كثير هذا ... غني عن التعريف ؛ إذ يكاد أن يكون التفسير الوحيد الذي حرص صاحبه رحمه الله على أن يكون تفسيراً غير مختلط بأي علم آخر ... فهو تفسير للتفسير فقط ، وإذا لجأ أحياناً لذكر بعض القواعد اللغوية ، أو الإعرابات النحوية أو النكات البلاغية ، فما ذلك إلا نادراً ، وليعين القارئ على فهم الآية ... فهو إذاً حريص أولاً وآخرًا ... على أن يضع بين يدي القارئ الكريم تفسيراً بهم بالتفسير ... وبالتفسير

فحسب ، ويرجو بذلك ، أن يصل إلى غاية سامية جليلة ... هي : تعيينُ مرادِ الله تعالى من كلامه العظيم ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

ولهذا فقد انتهج المفسرُ الشيخ ابن كثير رحمه الله تعالى ، منهجاً سليماً ، سلفياً كريماً ، وهو : تفسير القرآن بالقرآن ، والقرآن بالحديث وبأقوالِ السلفِ الصالحِ من الصحابة والتابعين ، وبمفاهيم لغة العرب .

وهذا المنهج ... هو المنهج القويم ، والتَّشَنُّ الحَكِيمُ ، وأقربُ الوسائل إلى بلوغ الغاية المتوخَّاة ، لفهم كلام الله العظيم ، على مراده سبحانه وتعالى . ومن أجل هذا ... وتقرُّباً إلى الله جل وعلا ، صَحَّ مِنِّي العزمُ مستخيراً الله تعالى أن أختار هذا التفسير الجليل « تفسير ابن كثير » لأقوم على اختصاره اختصاراً لا يخرج ولا يقيد أئمةً ، عن المنهج الذي حرص عليه المفسر رحمه الله بشكل غير مَحَلٍّ ، وعرضه غير مَحَلٍّ ، أبتغي بذلك وجهَ الله العليِّ القدير ، ثم لأضع بين أيدي إخواني المسلمين ، تفسيراً مختصراً مفيداً ، ليتفقهوا في دينهم ، ويفهموا مراد ربِّهم ، ويعملوا بمقتضاه ، عقيدة وعبادةً وعملاً ... ويذيعوا كلمة الحق بين الناس ، لا يخافون في ذلك أحداً إلاَّ الله تعالى ، أملاً أن تكون فيهم الطائفة التي عناها رسول الله ﷺ بقوله : [ما تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمرُ الله وهم على ذلك ] .

ولما كان تفسير ابن كثير في أساسه ، تفسيراً بلحا مفسره رحمه الله إلى شيء من التفصيل تفصيلاً قد لا ينفع إلاَّ الخاصَّة من العلماء ... حتى يُلْتَمَّوا بمواضيع الآيات المفسَّرة ، إماماً يتفق مع رغبتهم الملحة من التفصيل والتطويل ... ولتعمِّقوا في أصول هذا العلم الكريم ، تعمِّقاً يتكافأ مع غزارة علمهم ، ونهمهم في البحث عن المعضلات لتبسيطها ، وعن المشكلات لتحليلها وتوضيحها ، فهذا الميل في البحث ، والتتبُّع في كشف الخفايا ... ليس موفوراً الأسباب عند سائر طلاب العلم ، ولا عند عامة المسلمين الذين قد تكون استفادتهم من تفسير ابن كثير على وضعه العلمي الخاص ... وشروحه وتطويلاته ، غير مُستوفاة ، إذ لم يمنح الله لهم القدرة الكافية ، على فهمه فهماً يتفق مع نية المفسر رحمه الله ، وقصده من إبلاغ المسلمين مراد الله تعالى من كلامه العظيم وقرآنه الكريم ، وخوفاً من أن يفرَّوا من تفصيلاته ، ويعلموا من تطويلاته — على جزيل نفعها ، وعظيم فائدتها — فقد عزمتُ معتمداً على الله تعالى ، أن أخطو هذه الخطوة الجريئة ... وأنا أعلم أنني أخوضُ غماراً فوق طاقتي ... وخضتُ ... ليس لمثلي أن يخوض عبابه ، لولا أنني

اعتمدتُ على الله وحده ودفعني إلى ذلك رغبةٌ أكيدة ، ونيةٌ مصممةٌ على الاستفادة من كتاب الله ، والعبُّ من منهله الفياض بالهدى .

وكلما تهيبْتُ .. وتردَّدْتُ ... أهاب بي نداء من الأعماق : أن أقدم . وأرجو من الله تعالى ، الهدى والسَّداد ، والعصمة والرشاد ، فأقدمت وأقدمت ... أسير خطوة خطوة ... وأعرض خطاي على من أثق بعلمه ونصحه ، فما ألقى منهم إلا التشجيع ، والطلب الملح .. بالمضي على الطريق ... والله الموفق للصواب في الوسيلة والغاية ، والابتداء والنهاية . وكنت كلما اختصرت بضع آيات ... أدرسها لأخواني السلفيين ، وألقيها في حلقاتهم ، وأقرأها عليهم في كلِّ درس ، ملاحظاً أثرها في نفوسهم ، وتطبيقها في حياتهم العامة والخاصة ... مع بعض تعليقات أراها لازمة في توضيح ما يجب توضيحه ، وأرجو الله تعالى أن يكون قد قدَّر النفع فيما سمعوه وطبقوه من آيات الذكر الحكيم . على أنني توقفتُ عن الاختصار مدةً من الزمن ، كنت خلالها أقرأ عليهم بعض الكتب السلفية الأخرى ... في التوحيد ، وآيات الأحكام والتاريخ الإسلامي ، وكتب الحديث ، وفقه السنة .

ولما شرفني الله سبحانه وتعالى بالإذن لي بالتدريس في الحرم المكي عام ١٣٨٥ هجرية فقد عرضت ما أختصرته من التفسير على شيخ الحرم الرئيس العام للإشراف الديني في الحرم المكي فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد فوافق على التدريس منه في الحرم ؛ وابتدأت يوماً بلقاء الدروس مما أختصرته من تفسير ابن كثير ... ثم توكلت على الله في متابعة الاختصار وقد دعوت الله تعالى - وأنا أطوف حول بيته المحرم - : اللهم لا تقبضني إليك ، قبل أن توفقني لانهاء اختصار هذا التفسير ، إنك سميع قريب مجيب الدعاء ، فاستجاب لي ربي جل وعلا دعائي . وها أنا ذا قد انتهيتُ من اختصار هذا التفسير الجليل حامداً شاكراً له سبحانه أنعمه الجزيلة ، ومنَّه الوافرة ، متضرعاً إليه سبحانه أن يرجم عجزِي ، ويغفر زلاتي ، وأن يزيدني من فضله ، متوسلاً إليه بذاته العلية وبصفاته العلى وأسمائه الحسنى ، وبالمقبول من عملي الصالح ، وبجبه لسيّد أنبيائه ، وإكرامه لأوليائه وأوصيائه ، أن يوفقني إلى ما فيه مرضاته تعالى وأن يشيبي من فضله فوق ما أستحق من جزيل عطياته ، وفسيح جناته ، وأن أشرب من الخوض الذي لا يشرب أحدٌ منه شربةً ويظمأ بعدها أبداً ، وذلك بيد أشرف خلقه ، وأفضل عباده ، رسول الحق ، وشفيع الخلق سيدي وحبيبي وقرّة عيني عبد الله ورسوله محمد ﷺ وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأخيار ، ومن تبعهم على هداة ، إلى ما شاء الله وسلم تسليماً كثيراً .



## طريقتي في الاختصار :

إعتمدت - فيما أرى - طريقةً طيبة في الاختصار .. وهي : أني لخصتُ كلام المفسر رحمه الله بشكل أبقيت على روح معانيه بدون أي خللٍ ، بأسلوب واضح ، يفهمه العالم ، والمتعلم ، والمبتدئ بطلب العلم ؛ وحتى العامة إن قرأوه أو قرئ عليهم .. إذْ عمدتُ إلى أسلوب المفسر الكتابي ، وتشبيهاته واستعاراته ، وكنائياته ومرادفاته في المعاني والألفاظ ، فاستغنيت عما يمكن الاستغناء عنه من ذلك ... ثم عمدت إلى الأحاديث فاكتفيت بذكر الراوي والصحابي فأقول مثلاً : روى البخاري عن أبي هريرة ...

ثم اكتفيت مما أورده المفسر رحمه الله من الأحاديث المتعددة في الموضوع الواحد ، بحديث أو حديثين مما أخرجه الشيخان أو أحدهما ، أو ما صح مما رواه أهل السنن والصحاح ... ضارباً صفحاً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، معتمداً في ذلك ، أولاً على ما اعتمد ابن كثير نفسه صحته ، ثم على ما أعلمه من صحة الأحاديث الواردة ، مما لم يشر إليه المفسر رحمه الله .

وكذلك فإنني عمدت إلى الأخبار الإسرائيلية ، والأقوال المرجوحة ، والروايات الواهية فحذفتها ... أما الأفكار السخيفة مما أشار المفسر إلى سخفها ونبّه على وهنها ... ولم يذكرها في تفسيره إلا ليحيط القراء علماء بوهنها وسخفها ، أو وضعها ... - جزاه الله عن المسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين - فإنني استغنيت عن ذكرها ألبتة ، حباً بالاختصار الذي اتخذته سبيلاً ومنهجاً ، ولعلمي بأن الجهل يمثل هذه السخافات خيراً من العلم بها ، وبذلك أكون قد حققت للشيخ المفسر رحمه الله تعالى ، مطلبه - من عدم اعتقادها ، والعمل بها من قبل أحد ، لأن ما لا يعلمه المرء لا يعمل به .

وقد اضطررت في بعض الأحيان ... أن أنقل عبارة المفسر رحمه الله كاملة دون أي اختصار ... وذلك لأنه رحمه الله تعالى ، كتبها هو بشكل مختصر ولم يتوسع فيها ... أو تكون الآية في الأحكام من غير المختلف فيها ، فأنقل عبارة المفسر رحمه الله ، برمتها مهما كانت طويلة ، حرصاً على الفائدة المتوخاة ، فقد لا تحتمل أي اختصار ، رغم طولها وسعتها ...

وكذلك اخترت أصح الأقوال .. فيما ورد في الموضوع الواحد ، ضارباً صفحاً عن الأقوال الأخرى ...

وقد أكتب بعض التعليقات في أسفل الصفحة على بعض المواضع التي أرى أنه يجب التعليق عليها ... نقداً أو تأييداً أو ترجيحاً ... وبخاصة في الأمور والمواضع السلفية التي يستحسن توضيحها ، كتوضيح آيات وأحاديث الصفات والأسماء ، توضيحاً كاملاً ، وإجرائها على ظاهرها ، مع علم حقيقتها . بلا تكليف ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تجسيم ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ) . ثم أتعرض لبعض الإشكالات ، محاولاً حلها ، في حدود الكتاب والسنة ، ومنهج السلف الصالح .

وأني لم أدخل على تفسير ابن كثير أي تفسير خارج عنه ... بل حرصت على أن اختصر فقط تفسيره رحمه الله ، وأن لا يكون هناك أية جملة ، أو كلمة مأخوذة من أي تفسير كان ... مضافة إلى تفسير ابن كثير ، اللهم ، إلا ما أخذ به رحمه الله من غيره من المفسرين وذكره في تفسيره مشيراً إلى الجهة التي أخذ منها ... كما إنني لم أدخل أي كلام مني إلى كلام المفسر رحمه الله دون إشارة إليه ضمن هلالين أو معترضتين قائلاً : هذا من كلامي لا من كلام المفسر رحمه الله تعالى .. وهذا إن وجد فنادر جداً .

وقد رقت الآيات أرقاماً متسلسلة لكل سورة ، كما أنني اعتمدت التقسيمات التي قسمها القراء ... وسجلتها أجزاءً وأجزاء ، وأجزاء أحزاب ... وذكرت مواضع السجديات ، كما ذكرت أيضاً موضع كل سورة من ترتيب النزول ، كأن أقول مثلاً : سورة كذا ... نزلت بعد سورة كذا ... مع ذكر عدد الآيات من كل سورة وأي منها مكية أو مدنية ، وتسجيل أرقامها بالنسبة لتسلسل السور ، كما وإنني لخصت خلاصة الصفحة ، في جملة جعلتها في رأس كل صفحة ، أو تكون هذه الخلاصة ، أهم ما ورد في الصفحة ، وجعلت من مجموع هذه الخلاصات فهرساً للتفسير في آخر كل مجلد ، كما جعلت أيضاً فهرساً للأحاديث الواردة في هذا المختصر ، ورقمتها بأرقام متسلسلة لكل مجلد ، وسجلت مطلع الحديث مع رقمه ورقم صفحته ، وألفت من مجموعها فهرساً يسترشد به عن مكان كل حديث وارد في أية سورة كانت ، كما وجعلت لهذا الفهرس ، حقلاً أشرت فيه إلى درجة كل حديث بالرموز المصطلح عليها عند السادة المحدثين رحمهم الله تعالى .

\* \* \*

هذه هي طريقي في الاختصار ... وأسأله تعالى أن أكون قد وفقت إلى مرضاته في عملي الذي لا أرجو عليه ثواباً إلا من الله وحده لا شريك له ، وإنني لا أزعم أنني لم أخطئ .

فقد أكون أخطأت فجلاً الذي لا يخطئ ولا يضل ولا ينسى ، وأتوب إليه تعالى وأدعوه  
أن يغفر لي ذنبي ، ويتجاوز عن خطي ، ويعينني في جميع ما أعمل من خير ، وما أنتهي  
عن شر .

\*\*\*

اللهم آت نفسي تقواها ، وزكّها أنت خير من زكّاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم  
اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني . اللهم اغفر لي خطيئتي  
وعمدي ، وهزلي وجديتي ، وكلّ ذلك عندي . اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت ،  
وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كلّ شيء قدير . لا إله  
إلا أنت ، ولا ربّ سواك .

\*\*\*

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك  
حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم  
في العالمين إنك حميد مجيد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حلب : في العشر الأخير من رمضان المبارك سنة ١٣٩٠ للهجرة على صاحبها

أفضل الصلاة والسلام

مؤسس الدعوة السلفية وخادمها بحلب

أبو غزوان

محمد نسيب الرفاعي

## ترجمةُ المفسّر أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير

رحمه الله وشفر له

هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص شهاب الدين عمر، خطيب قريته، ابن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي، البُصروي الأصل، الدمشقي النشأة والتربية والتعليم، الشافعيّ السلفيّ المذهب والمنهج.

ولد رحمه الله تعالى وغفر له، بمجدل القرية من أعمال بُصرى شرق دمشق سنة ٧٠١. ومات أبوه رحمه الله وهو في الرابعة من عمره فربّاه أخوه الشيخ عبد الوهاب؛ ثم انتقل إلى دمشق سنة ٧٠٦ وهو في الخامسة من عمره وسمع بها من مسند الشام بهاء الدين القاسم بن عساكر المتوفى سنة ٧٢٣ ومن اسحاق بن يحيى الآمدي شيخ الظاهرية المتوفى سنة ٧٢٥ ومن شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ولازمه وأحبّه، وانتفع بعلومه، وقتن بحبه، وامتنحن بسببه، وكان من أعز تلاميذه. وتفقه على الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري الشهير بابن الفركاح المتوفى سنة ٧٢٩ وسمع من أحمد بن أبي طالب الذي عمّر أكثر من مئة سنة الشهير بابن الشحنة، المتوفى سنة ٧٣٠، وسمع من عيسى بن المطعم، ومحمد بن زراد. ولازم الشيخ جمال يوسف بن الزكي الميزيّ صاحب تهذيب الكمال المتوفى سنة ٧٤٢، وبه انتفع ونحّج وتزوّج بابنته، وسمع من ابن الرضي، والشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي محمّد بن أحمد قايمار المتوفى سنة / ٧٤٨ /

وأجاز له من مصر: أبو الفتح الدبوسي، وعلي بن عمر الوائي، ويوسف الخثني وأبو موسى القرافي، والحسيني وغيرهم.

قال الحافظ ابن حجر في ( الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ) : اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، وجمع التفسير، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل ... وجمع التاريخ الذي سماه : ( البداية والنهاية ) وعمل طبقات الشافعية، وجرح أحاديث التنبيه - في الفقه الشافعي - وأحاديث مختصر الحاجب الأصلي، وشرع في شرح البخاري، ولازم الميزيّ وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن

تيمية ففتن به ، وامتنحن بسببه ، وكان كثير الاستخصار ، حسن المفاكهة ، سارت تصانيفه في البلاد في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته ، ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي ، وتميز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم ، وإنما هو من محدثي الفقهاء ، وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح <sup>(١)</sup> « وقد أجاب السيوطي عن قول ابن حجر المتقدم : « ولم يكن على طريق المحدثين ... إلى قوله : إنما هو من محدثي الفقهاء » فقال : « العمدة في علم الحديث على معرفة صحيح الحديث ، وسقيمه وعله ، واختلاف طرقه ، ورجاله جرحاً وتعديلاً » ، وأما العالي والنازل ونحو ذلك فهو من الفضلات لا من الأصول المهمة »

وقال عنه الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد قايمار الذهبي في المعجم المختص : « الإمام المفتي المحدث البارع ، فقيه متقن ، ومفسر نتمال ، وله تصانيف مفيدة ، مات في شعبان سنة ٧٧٤ وكان قد أضر في أواخر عمره . »

وقال الشيخ أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢ في كتابه « الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر » : « ... ومنهم : الشيخ الإمام العلامة الحافظ عماد الدين ، ثقة المحدثين ، عمدة المؤرخين ، علم المفسرين ، أبو الفداء إسماعيل بن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص عمر بن كثير ... ولد في سنة ٧٠١ بمجدد القرية من عمل بصرى إذ كان أبوه خطيباً بها وتوفي سنة ٧٧٤ وكانت جنازته حافلة مشهورة ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية ... » ويجانبه .

وقال المؤرخ الشهير أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن سيف الدين المعروف بابن تغري بردي الحنفي في كتابه : « المنهل الصافي والمستوفى من الوافي » : « الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء ... لازم الاشتغال ، ودأب وحصل وكتب ، وبرع في الفقه والتفسير والحديث وجمع وصنف ودرّس وحدث وألف ، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك وأفقي ودرّس إلى أن توفي »

وفي « البدر الطالع » في ترجمة الحافظ ابن كثير : « عماد الدين بن اسماعيل بن عمر : برع في الفقه والتفسير والنحو ، وأمعن النظر في الرجال والعلل ومن جملة مشايخه :

---

(١) أى الكتاب الذي سماه ابن كثير : « اختصار علوم الحديث » وقد شرحه في عصرنا الحاضر الاستاذ العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى وسماه « الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث »

شيخ الإسلام ابن تيمية لازمه وأحبه حباً عظيماً ، وأفتى ودرّس ، وله تصانيف مفيدة ، منها : التفسير المشهور وهو في مجلدات وقد جمع فيه فأوعى . ونقل المذاهب والأخبار والآثار وتكلم بأحسن كلام وأنفسه وهو من أحسن التفسير مات سنة ٧٧٤ رحمه الله تعالى »

وقد اشتهر المفسر ابن كثير رحمه الله بالضبط والتحرير ، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير وهو القائل :

تمر بنا الأيام ترى ، وإنما  
فلا عائد ذلك الشباب الذي مضى  
نساق إلى الآجال والعين تنظر  
ولا زائل هذا المشيب المكدر

وتلامذته كثيرة ، منهم : ابن حجي ، وقال فيه : « أحفظ من أدركنا لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها وتعديلها ورجالها وصحيحها وسقيمها ، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك ، وما أعرف أني اجتمعت به - على كثرة ترددي إليه - إلا واستفدت منه »

وقال ابن العماد الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب » : « الحافظ الكبير عماد الدين : حفظ ( التنبيه ) و ( مختصر ابن الحاجب ) وكان كثير الاستحضار قليل النسيان ، جيد الفهم ، يشارك في العربية ، وينظم نظماً وسطاً . قال فيه ابن حبيب : سمع ، وجمع ، وصنف ، وأطرب الأسماع بالفتوى وشنّف ، وحدث وأفاد ، وطارق أوراق فتاويه إلى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير . »

مؤلفاته رحمه الله :

١ - تفسير القرآن العظيم : وهو من أفيد كتب التفسير بالرواية ، يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالأحاديث المشهورة في دواوين المحدثين بأسانيدھا ، ويتكلم على أسانيدھا جرحاً وتعديلاً ، فيبين ما فيها من غرابة أو نكارة أو شذوذ غالباً . ثم يذكر آثار الصحابة والتابعين . قال السيوطي « لم يؤلّف على نمطه مثله » .

٢ - التاريخ المسمّى : « البداية والنهاية »

٣ - « كتاب التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل » جمع فيه كتابي شيخيه الميزي والذهبي وهما : « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » و « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » مع زيادات مفيدة في الجرح والتعديل

٤ - : « كتاب الهدى والسُنن في أحاديث المسانيد والسُنن » وهو المعروف بجامع المسانيد، جمع فيه بين مسند الإمام أحمد ، والبزار ، وأبي يعلى ، وابن أبي شيبة ، مع الكتب الستة : الصحيحين والسُنن الأربعة ، ورتبه على الأبواب .

٥ - : « طبقات الشافعية » مجلد وسط ، ومعه مناقب الشافعي .

٦ - : « تخريج أحاديث التنبيه » في فقه الشافعية .

٧ - : « تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب » الأصلي .

٨ - : « شرح البخاري » ولم يكمله .

٩ - : « كتاب الأحكام » ولم يكمله ، وصل فيه إلى الحج .

١٠ - : « اختصار علوم الحديث » وهو اختصار مقدمة ابن الصلاح والذي سُميَ فيما بعد « الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث » .

١١ - : « مسند الشيخين » يعني أبا بكر وعمر .

١٢ - : « السيرة النبوية » .

١٣ - : « كتاب المقدمات » ذكره في مقدمة ابن الصلاح وأحال عليه .

١٤ - : « مختصر كتاب المدخل » للبيهقي ، كما ذكره في مقدمة الباعث الحثيث .

١٥ - : رسالة الجهاد وهي مطبوعة .

قال صاحب المنهل : توفي يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة عن أربع وسبعين سنة . رحمه الله ورضي عنه <sup>(١)</sup>

أبو غزوان  
محمد نسيب الرفاعي

(١) اعتمدت في كتابة هذه الترجمة على : « كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » للحافظ ابن حجر العسقلاني وكتاب « الرد الوافر » على من زعم أن من سُمي ابن تيمية شيخ الإسلام كافراً لابن ناصر الدين الدمشقي ، وكتاب « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » لأبي المحاسن جمال الدين المعروف بابن تقي ، وكتاب « شذرات الذهب » لابن عماد الحنبلي وكتاب « البدر الطالع » وعلى « ترجمة ابن كثير » للشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس بالمسجد الحرام رحمه الله الواردة في كتاب « الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث » . رحم الله الجميع رحمة واسعة

الاهمات الشجعية

التي تفضل بها اصحاب السماحة والفضيلة السادة العلماء  
عفظهم الله



**تعريف**  
**من دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية**  
**في المملكة العربية السعودية**

---

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه .

وبعد :

فأن حامل هذا التعريف هو فضيلة الشيخ محمد نسيب الرفاعي رئيس جمعية « الدعوة السلفية للصراط المستقيم بسوريا حلب » وهو يعد بحق من العلماء المجاهدين في سبيل نشر عقيدة التوحيد ، والمكافحين من أجلها ، وقد لقي في هذا السبيل مقاومة من أعداء الدعوة الألداء ، ولكنه صبر وكافح ، وقد قام الشيخ المذكور بمجهود يشكر عليه فقد اختصر تفسير العلامة أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، وهو عازم على طبعه ونشره ... والله سبحانه وتعالى هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل . قال ذلك واملاه الفقير إلى عفو مولاه ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم آل الشيخ نائب مفتي الديار السعودية ساعه الله .

في ١٥ / ١٢ / ١٣٩٠ هـ

( التوقيع )

## كلمة العلامة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه .

أما بعد فقد اطلعني الأخ العلامة الشيخ محمد نسيب الرفاعي على مختصره لتفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله وقرأت منه مواضع فالفيتة مختصراً جيداً قد احتوى على مقاصد التفسير التي ذكرها الحافظ رحمه الله مع الإعراض عن الأخبار الإسرائيلية وكثير من الأحاديث الضعيفة والأقوال المرجوحة وكثير من الأبحاث التي يمكن الاستغناء عنها فصار بذلك مقرباً للفائدة للقارئ والمستمع وهو فراً عليهما كثيراً من الوقت ونسأل الله عز وجل أن ينفع بعمله هذا وأن يضاعف له المثوبة وأن يوفقنا وإياه وسائر المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه واتباعهم بإحسان إلى يوم الدين :

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

( الخاتم )

## كلمة سماحة الشيخ عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف بالحجاز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبعد : لقد أطلعت على مختصر تفسير الامام ابن كثير رحمه الله للشيخ محمد نسيب الرفاعي فوجدته مفيداً قد حذف أكثر الاسرائيليات والمكررات فجزاه الله خيراً .  
أملى ذلك عبد الملك بن ابراهيم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

( التوقيع )

## كلمة العلامة المحقق الدكتور تقي الدين الهلالي المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، هدى وذكرى لأولي الألباب. والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، محمد وآله وأصحابه أولي الألباب ، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم المآب.. أما بعد فقد اطلعت على الكتاب المستطاب المسمى (تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير) وهو اختصار تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله فسررت بذلك أيما سرور، لأنني لم أزل أعتبر هذا العمل من أهم ما يعتمد على علماء الكتاب والسنة الناصحين للأمة في هذا الزمان الذي تقاعست فيه المهمة عن بلوغ الغايات وكثرت فيه المشاغل والعوائق، وزهد أكثر الناس في علوم الكتاب والسنة، وقل من يهتم بها ويحسد في طلبها. وكان تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير الموجودة في هذا الزمان لما فيه من المزايا التي لا تكاد توجد في غيره؛ أهمها تفسير القرآن، بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال السلف الصالح، ثم بالاعتماد على دلائل اللغة العربية. وهو خال من الخصومات الكلامية والآلية والمذهبية. يتحرى الحق وينصره مع من كان، ويدعو إلى الاجتماع وينبذ الفرقة إلا أنه مع ذلك... لا يخاف من أمور تعكر على الطالب والمعلم والواعظ صفو دراسته، منها الأحاديث الضعيفة، وتكرار الأحاديث الصحيحة، وذكر أسانيدھا واختلاف الفاظها وتعدد طرقها. ومنها آراء واهية غفل عنها رحمه الله، إلى غير ذلك مما يقتضي اختصاره وتقريبه، حتى يصير في متناول عامة الدارسين والمدرسين ، وكم عزمت على القيام بهذا العمل وبدأت فيه فعلاً ولكن لم يقدّر لي الاستمرار فيه ولذلك كان سروري عظيماً بهذا الكتاب الذي حرره اخوانا العالم السلفي المحقق الاستاذ الشيخ محمد نسيب الرفاعي رفع الله في الدارين درجته، وأجزل فيهما مثوبته، فقد جاء اختصاره طبق ما يؤمله كل طالب علم. موزوناً بقسطاس مستقيم نسأل الله ان يتفعلنا به، كما نفع المسلمين بأصله. وأن يسهل طبعه ونشره كما سهل نشر أصله

حتى أضيف لها آلاف آمينا

آمين آمين لا أرضى بواحدة

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أملاه الفقير إلى رحمة ربه محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني غفر الله ذنبه، وسر في الدارين عيبه، لثمان خلون من صفر سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف بالمدينة النبوية زادها الله تشريقاً وتعظيماً .

## كلمة علامة الشام سماحة الشيخ محمد بهجة البيطار

« إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ..

تيسير العليّ القدير لاختصار تفسير ابن كثير

للأستاذ السلفي المحقق الشيخ محمد نسيب الرفاعي أدام الله توفيقه

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ، هدى وذكرى لأولي الألباب ، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، نبينا محمد وعلى سائر إخوانه الأنبياء والمرسلين ، ومن تبعهم بإحسان .

وبعد فما زال هذا القرآن المجيد « الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » تنزيل من حكيم حميد « آيةً باقية على وجه الدهر في لفظه ونظمه وأسلوبه ، وهدايته وتأثيره وعلومه ، وفيه العظات والعبر ، وسائر ما بالعباد إليه حاجة ، ولقد أعزّ الله به هذه الأمة بعد ذلّة ، وكثرهم بعد قلة ، وأغناهم بعد فقر ، وقوّاهم بعد ضعف ، وألّف بين قلوبهم بعد جفاء وعداء ، بل بعد تناحر مستمر ، وقتال مستحّر ، كادت معه القبائل يفني بعضهم بعضاً .

هذا وإن الحافظ العماد ابن كثير — كالإمام محمد بن جرير الطبري — قد امتاز بتفسير القرآن بالقرآن ، وبذكر ما ورد من الأحاديث في معاني الآيات بأسانيدھا ، مع العزو إلى مخرجيها أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد ، وأقوال الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان .

وأعظم بهذا التفسير الذي يجدّ لذلك فهم القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، فتعلم معانيه بمفرداته وأساليبه علماً يدعوك إلى العمل ، ويدنّيك من الصدر الأول ، ويعفّك الأسباب التي وردت الآيات في شأنها ، والمقاصد العليا التي أنزل القرآن من أجلها . وقد ترك ابن كثير الشيء الوفير من القصص الإسرائيلية ، ونبه على كذب بعضها ، غير أنه ذكر أشياء منها بلا تحقيق ولا تمحيص .

وقد بدا للأستاذ العلامة السلفي المحقق الشيخ محمد نسيب الرفاعي أن يختصر هذا التفسير ( تفسير ابن كثير ) اختصاراً غير غلّ بالمقصود ، ليكون عوناً للطبقة المثقفة بل لسائر

الطبقات على فهم القرآن الكريم بالمعنى الصحيح ، وقد أوضح هذا الأستاذ طريقته في الاختصار بإيجازه من كلام ابن كثير ما أمكن إيجازه ، على أن يبقى المعنى الصحيح الصريح ثابتاً داعياً إلى العمل بمقتضى كلامه عزّ وجل : قولاً وفعلًا واعتقاداً ، أمراً ونهياً ، أدباً وخلُقاً ، رغبة ورهبة . ومن كلمة هذا المختصر الأديب « النسيب » أخذه من كتب الأحاديث النبوية ما يتبين به المعنى المراد من أي الذكر الحكيم . وقد استغنى عما لا يورث حذفه الإخلال بالمعنى ، بأسلوب واضح كما قال حفظه الله : « يفهمه العالم والمتعلم والمبتدئ بطلب العلم » ، إذ حذف التشبيهات والاستعارات والكنيات والمرادفات في المعاني والألفاظ ، وعهد إلى الأحاديث الشريفة فاكتفى بذكر الراوي والصحابي ، وبرواية أوسعها وأمتعتها... إذا كانت بموضوع واحد، ضارباً صفحاً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، معتمداً في ذلك أولاً ما اعتمد ابن كثير نفسه صحته ، ثم على ما يعلمه المختصر من صحة الأحاديث الواردة... مما لم يشر إليه المفسر رحمه الله ، هذا مع حذف الأخبار الإسرائيلية ، والأقوال المرجوحة ، والروايات الضعيفة أو السخيفة ، مما أشار المفسر إليه ، أو فاته التنبيه عليه .

ومما يؤيد سلفية المؤلف ( النسيب ) تعليقاته الناصحة الراجعة على ما يرى وجوب التعليق عليه - كما قال فضيلته - نقداً أو تأييداً أو ترجيحاً ، وبخاصة في الأمور والمواضع السلفية التي يستحسن توضيحها ، كتوضيح آيات الصفات والأسماء وأحاديثها توضيحاً كاملاً ، وإجرائها على ظاهرها مع علم حقيقتها بلا تكليف ولا تشبيه ، ولا تأويل ولا تعطيل ، ولا تمثيل ولا تجسيم ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ) ، ثم قال فضيلته : ثم أتعرض لبعض الإشكالات محاولاً حلّها في حدود الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح . ويقول الضعيف كاتب هذه السطور : كنت ولا أزال أقول - دفْعاً للشبهة وإقامة للحجة - : « يظن بعض الناس أن دعاة الإصلاح والتجديد لأمر الدين والتوحيد ، على أساس الكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف هذه الأمة ، إنما يحاولون إحياء الدين وإماتة ما عداه من علوم السلف وحضارتهم ، أو عدم الانتفاع بما تدعو إليه الحاجة مما نفتسه من نور العصور الذهبية للإسلام . إن تعجب فعجب لهذا الزعم الباطل ، إن سلفنا الصالح الذين نهتدي بهديهم ونقتفي أثرهم قد جعلهم الله هداة للناس في الدين والدنيا ، وأورثهم أرض كثير من الأمم القديمة ، ورضي الله عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس القائل « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها » وهو رأي كل حكيم عليم بداء الأمة ودوائها قديماً وحديثاً .

ومن أهمّ ما اهتمّ به هذا الأستاذ « النسيب » وسجله في مقدمته للفهارس ، قال :  
كما وانني لخصت خلاصة الصفحة في جملة جعلتها في رأس كل صفحة ، أو تكون  
هذه الخلاصة أهمّ ما ورد فيها ، وجعلت من مجموع هذه الخلاصات فهرساً  
للتفسير في آخر كل مجلد ، كما جعلت أيضاً فهرساً للأحاديث الواردة في هذا المختصر ،  
ورقمته بأرقام متسلسلة لكل مجلد ، وسجلت مطلع الحديث مع رقمه ورقم صفحته ،  
وألقت من مجموعها فهرساً يُسترشد به عن مكان كل حديث وارد في أية سورة كانت ،  
كما وجعلت لهذا الفهرس حقلاً أشرت فيه إلى درجة كل حديث بالرموز المصطلح عليها  
عند السادة المحدثين رحمهم الله تعالى .

ولعمري إن المختصر قد فتح للقراء كل أسباب التيسير والتسهيل ، والعلم والمعرفة ،  
جزاه الله أفضل الجزاء عن إخوانه المسلمين بما بذل لهم من جهد ، وبما يسر لهم من  
معرفة .

هذا ولا يخفى أن المفسر يحتاج إلى معرفة الأسباب التي وردت الآيات في شأنها ،  
والمقاصد السامية التي دعا القرآن إليها ، وأنزل منجماً مفرقاً من أجلها ، ثم يفسر القرآن  
بالقرآن ، وبما ورد عن النبي صلوات الله عليه فإنّ بيانه أفضل بيان ، وبأقوال الصحابة  
الكرام ومن تبعهم بإحسان ، وكل هذا بفضل الله العلي الكبير ميسر في هذا التفسير  
الجليل ومختصره الجميل .

آلا وإن هذا القرآن الحكيم هو الذي هدى هذه الأمة إلى الجمع بين مصالح الروح  
والجسد ، فالمسلمون الأولون بعد أن سمت عقولهم بالتوحيد ، وزكت نفوسهم بضروب  
العبادات والأخلاق ، عُنُوا أشدّ العناية بالعلوم والفنون النافعة التي عدّها الإسلام من  
الفروض ، فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس ، وساموا الأمم سياسة لم يشهد التاريخ  
لها مثيلاً ، وقد انتشرت العربية تبعاً للإسلام في قارات الأرض ، ودخلت أمم كثيرة  
في العروبة والإسلام ، فصاروا عرباً ديناً ولغة وخلقاً ، والإسلام هو الذي جعلهم أمة  
واحدة كما جاء في الكتاب المبين « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ،  
فهل كان هذا القرآن إلا خيراً محضاً تأخت فيه أمم كثيرة وتعاونت على مدنية كانت  
زينة الأرض وضياء ونوراً لأهلها . والحمد لله رب العالمين .

## كلمة سماحة مولاي احمد علي العدلوني الحسني مفتي مراکش والجبل الأطلس

الحمد لله رب العالمين

تصفح كاتبه ، بعض ما دبّجه يراعُ العلامة الخبير ، والمجاهد الكبير ، الأديب الشيخ محمد نسيب الرفاعي ، أطال الله بقاءه وخلّد في الصالحات ذكره ، باختصار تفسير الإمام أبي الفداء ابن كثير ولقد أجاد في الاختصار وأفاد ، وعلق تعاليق أضاء بها أفكار العلماء ، وأثلج صدور من كانوا في تلهف إلى القول الفصل ، وبين بطريق العلم القويم ، والمنطق السليم ، والدليل المستقيم ، السنن السوي الذي ينبغي لكل مؤمن أن يسلكه ، ويعتقده وحيث أن الوقت في حاجة ملحة ... إلى مثل هذا الاختصار ، حيث تقاصرت الهمم ، ودب في الناس داء الكسل والملل ، زيادة عن كثرة الاشغال ، ونزع البركة من الظرف نتيجة تقارب الزمن ، نسأل الله أن يعين العلامة المذكور ، على إبرازه لحيز الوجود ، حتى تنتفع به الأفراد والوفود ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، يمجده يوم نحمد كل نفس ما عملت من خير محضراً آمين وكتبه بالحرم المكي عابر سبيل مفتي مراکش وجبل الأطلس العدلوني أحمد علي الحسني المراكشي غفر الله ذنبه

الموافق ٣ شباط سنة ١٩٧٢

١٧ الحجة سنة ١٣٩١

( التوقيع )



حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ نسيب الرفاعي حفظه الله ورحاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " وحده " ،

لقد فكرت لكهديتكم الثمينة ، كتابكم الكريم " تفسير العلي القديم " ، الذي اختصرتكم به تفسير العلامة " ابن كثير " رحمه الله .

ولقد سررتي بالفعل هذا الجهد الكبير الذي قمت به وعكتم له الليالي والأيام الطوال بخاصة في هذا الزمن الذي نغمر فيه بأننا أحوج ما نكون إليه ، لندرة القراء ، ووفرة الكتب الحاطية وقراءة الكتابة غير المستولة وتعدد الاغراءات فيها بحيث نعرف أبنائنا عن قراءة النافع فضلا عن الصبر على المجلدات منه .

اني بلساني ولسان كل حميد على الخير أعكر لكم هذا الجهد المخلص المظهم ، الذي أقدتكم به المكتبة الاسلامية المعاصرة ، وأسأل الله العلي القديم أن ينفع به الناس ويكون ذخرا لكم ليعم تفحص فيه الأبحار وتنبح القلوب .

حفظكم الله ورحاهم وانجح مقاصدكم الصالحة ونفع بكم الاسلام والمسلمين .

بجروت في ١٢ ربيع الاخر ١٣٩٤

و ١ نـ و ا ر ١٩٧٤

مفتي الجمهورية اللبنانية

( الشيخ حسن خالد )

كلمة العلامة الفذ الشيخ محمد فهم أبو عيبة

رئيس بعثة الأزهر الشريف في لبنان

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :

فإن تفسير العلامة ابن كثير متعارف مشهور ، ينسم بشرحه آيات القرآن الكريم بمايسر في واديهما من آيات القرآن ، وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام . وهولذلك كان ولا يزال موزداً عذباً للراغبين في تفهم كتاب الله ، والوقوف على أبعاده ومراميه . على أنه قد يكون بعيداً عن تناول الكثيرين ... ممن لم تُسعدْهم الثقافة برقي فكري يمكن لهم الإفادة من هذا الكتاب الجليل .

ومن أجل ذلك تصدّى العالم الفاضل الشيخ محمد نسيب الرفاعي إلى تعبيد الطريق لهذه الكثرة من الناس ، حتى يجتثوا من ثماره ، ويرتوا من أنهاره ، ويعيشوا في ضوءه . فقام - مشكوراً - ببذل جهد جهيد ، لاختصار ذلك التفسير بأسلوب واضح جلي ، تبيّن فيه قدرة المؤلف على الاختصار المفيد ، الذي يحافظ على المعنى كاملاً ، مبتعداً عما لا حاجة إليه ، ولا ضرورة له .

إن القيام باختصار مؤلف من المؤلفات ، يقتضي ممن يقوم به ، ليكون عمله ناجحاً أن يكون ملماً إلماماً تاماً بمضمون ذلك المؤلف ، وأن تكون له قدرة على التعبير السليم . وهاتان الصفتان ظاهرتان في كل سطر من سطور الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه « تيسير العليّ القدير . لاختصار تفسير ابن كثير » وهو بحق عمل مبرور ، يستحق الثناء ، ويقتضي أن يُقبل عليه القراء ، فهو مجاز واضح إلى لبّ الباب في تفسير ابن كثير . جزى الله مؤلفه فضيلة الشيخ محمد نسيب الرفاعي أكرم الجزاء ، ونفع بعمله وبارك فيه .

( محمد فهم أبو عيبة )

بيروت في ٢٧ / ١٢ / ١٩٧٣ م

رئيس بعثة الأزهر الشريف في لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة فضيلة الشيخ محمد امين المصري المشرف على قسم الدراسات العليا في كلية الشريعة بمكة المكرمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه الغر الميامين .  
وبعد : فلقد وفق الله الأخ الكريم الأستاذ محمد نسيب الرفاعي لفكرة فيها خير كبير ،  
هي تقريب تفسير ابن كثير ، ليستطيع ابناؤنا وشبابنا الاقبال عليه .

ولإنها لفكرة ملهمة ، ومعنى جليل ، هدى الله المؤلف إليه ، لتقريب كتب أسلافنا  
إلى أبنائنا اليوم ، مع الحفاظ على روحها ، ومعناها وأسلوبها ، بل الاحتفاظ بألفاظها .

وقد جاء في (كشف الظنون) عند الكلام عن مختصر ابن الحاجب : الاختصار إذا جمع  
ثلاثة أشياء : أحدها الاستقصاء في الصفة ، والثاني الاهتمام في المعنى ، والثالث الإيجاز ،  
كان إفادة ذلك أبلغ منه .

وعلى هذا .. فأمر الاختصار ليس سهلاً ، إذ لا بد فيه من النظر العميق ، فيما كتب  
الكاتب واختصار قوله ، بحيث لا يفوت على القارئ غرضاً من أغراض الكاتب ، أو  
فكرة من فكره ، فالدقائق التي يذكرها ، والوجوه المختلفة والأدلة التي يدي بها ،  
والروايات التي يسردها لتأييد وجهة نظر يحسن حسن الانتقاء منها ؛ فقد يورد المؤلف  
عشر روايات لتأييد وجهة نظر ، ثم يورد رواية أو روايتين لتأييد وجهة أخرى ؛ فعلى  
المختصر في مثل هذه الحال ، أن يراعي هذا ... فيكتفي من الروايات العشر الأولى ،  
بواحدة أو اثنتين ، ولكنه لا يدع ذكر الرواية الثانية التي تعطي وجهة أخرى .

إنها عملية تقريب مع الاحتفاظ بكل المعاني الأصلية ، والدقائق الهامة ، وجمال  
أسلوب الكتاب وروعه .

ولقد بذل الأستاذ محمد نسيب الرفاعي في هذا جهداً مشكوراً ، فاحتفظ بألفاظ  
الكتاب نفسها التي تعطي المعنى الأصيل ، والغرض الدقيق ، وترك ذكر ما يعتبر تفصيلاً  
وتأييداً لمعنى واحد ، وبذلك يستطيع القارئ أن يدرك جمال الكتاب ، دون أن يتيه في

بحر الروايات العديدة ، التي يرمي الكاتب من ورائها إلى تقديم ذخيرة علمية للباحثين .

إن غرض البحث والتدقيق ، يختلف عن غرض التوجيه والتأثير ، ولقد جمع ابن كثير في كتابه الغرضين ، وأصاب المهدفين ، ولكن القارئ الناشئ من أمثالنا ، يضع في كثرة الروايات ... ولا يصل إلى التأثير بالمعاني التي يذكرها ابن كثير ، مستمدة من كتاب الله إلا بعد جهد يفوت عليه المطلوب .

وقد فصل الأستاذ الرفاعي بين الموضوعين ، وقدم إلينا كتاب ابن كثير بغرضه الثاني ، غير مغفل روح الغرض الأول ، كتابا يشتمل على المعاني التي فهمها المؤلف من كتاب الله جل شأنه ، تفرع الأسماع وتصل إلى القلوب ، ولا يصرفها عن ذلك كثرة الروايات ، وتفرع الموضوعات ، ثم اكتفى الأستاذ المختصر من الروايات الحديثية بالصحيح ، والأصح منها .

إنه بل جهد مشكور وفكرة طيبة ، نسأل الله أن يثيب صاحبها ويجعلها خالصة لوجهه ، وحبذا لو سلك مسلك الأخ الرفاعي ... كثيرون ، فقرّبوا إلى شباننا ، كثيراً من تراثنا المجيد ، والله الموفق إلى الحق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

( التوقيع )

محمد امين المصري

المشرف على قسم الدراسات العليا في كلية الشريعة بمكة المكرمة

مكة المكرمة في ٥ ربيع الثاني ١٣٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة علامة اليمن

لفضيلة الشيخ محمد سالم البيهاني

فى يوم عشرين من ذى الحجة الحرام عام ١٣٩١ هـ اطلعت على مختصر تفسير العلامة ابن كثير للقرآن العظيم والمختصر المذكور لفضيلة الشيخ محمد نسيب الرفاعي الشامي الحلبي حفظه الله وقد قرأ لي بنفسه مقدمة المختصر وتفسير بعض الآيات من سورة البقرة وآل عمران والنساء ويوسف وأعجبت حقاً بحسن الأسلوب، وجمال التركيب، وبديع الترتيب. وشكرت الله على هذا الفتح الجديد، والاختصار الجيد البعيد عن التظويل الممل، والإيجاز المخل، مع ما يشتمل عليه من حذف المكرر، وتحسين المقرر، وإخراج ما لا كبير فائدة فيه من قصة أو كلام مرجوح، أو رأي ضعيف لا يعتمد عليه. والعلامة ابن كثير رحمه الله قد جمع فى تفسيره الغث والسمين، وقدمه لأهل العلم مأكولاً هنيئاً مريئاً، ومشروباً بارداً عذبا حلواً. ولكنَّ الهمم قد ضعفت، والعزائم قد فترت، وأصبح الناس لا يطلبون من القول إلا موجزه، ولا من الكلام إلا مختصره، فعمد فضيلة الشيخ محمد نسيب الرفاعي إلى هذا التفسير العظيم المشهور... فلخصه تلخيصاً وقربه تقريباً، بل وأقول: هذبه تهذيباً، وجزاه الله خيراً فيما صنع من حذف القصص الإسرائيلية، والأسانيد الطويلة النَّازلة، لما يعلم من تصديق الناس بالخرافات وانصياعهم للأوهام، واحتجاجهم بما لا يصح الاحتجاج به، ولجهلهم بأحوال الرجال وما يتعلق بذلك من الجرح والتعديل... فى القبول والرد والتعارض والترجيح. وأهل العلم ولا سيما فى آخر الزمان قد أضلَّتْهم الأهواء وزُيِّنَ لهم البدع، وفتنتهم الدنيا بالترتف إلى الملوك، وتحكيم الباطل والحرص على ما يعجب الناس ويرضيهم، ولو كان فيه سخط الله. ونعوذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته. ولقد أحسنت يا شيخ نسيب فى تعليقاتك على بعض المسائل، وفى ترجيحاتك للأراء المأخوذ بها مؤيدة بالأدلة، غير مَيَّال إلا إلى الحق من أقوال السلف والخلف. ويعجبني عدم التعصّب منك، ووقوفك عند الحق إذا ظهر لك. والواقع أن تفاسير القرآن كثيرة، والكتب فى ذلك لا تحصى ولا تعد، وكلها لا تخلو من

اثبات حكم شرعي، أو قاعدة لغوية، أو فائدة أدبية، أو طرفة حكمية، أو مسألة تاريخية. ولكن تفسير ابن كثير - قد أشتمل على كثير من ذلك وجاء من كل باب بالعجب العجائب. ثم نفقت أنت أثره، وجمعت ما نثره، وأوضحت ما أجمله. وأخرجت بعملك المبرور وسعيك المشكور، ثمرةً جنيته، وفوائد سنيته، وأسأل الله أن ينفع بعملك، وإن يشيك على صنعك. وما أنا من أهل هذا الشأن... ولا من فرسان هذا الميدان... حتى أوفي مختصرك العظيم، وشخصك الكريم، ما يستحقان من المدح والثنا. ولكنه جهد المقل وحرصا على اللحوق بأهل العلم في نصرة الحق وانصاف المحققين وأنا العاجز والمعترف بالتقصير .

( الخاتم )

محمد بن سالم البيحاني

مؤسس المعهد العلمي الإسلامي بـعـدـن